

## فكر

مجلة ثقافية فصلية تعنى بالفكر والثقافة

فكر الثقافية

http://www.facebook.com/profile.php?id=100005076097339

كان للعدد الثاني من مجلة فكر الثقافية صدق واسع بين نخب المثقفين والقراء؛ فمجلة فكر هي مجلة كل العرب أينما كانوا، فيمكنكم المساهمة بأفكاركم ومشاركاتهم التي تهدف إلى إثراء محتوى المجلة الثقافي. وفي هذا العدد يمكنكم من استخدام عناوين المحتويات للتنقل داخل المجلة، وكذلك استخدام الروابط بالضغط عليها كي توصلكم إلى المواقع الأخرى على شبكة الانترنت ومشاهدة مقاطع الفيديو والأفلام الوثائقية كل ذلك من أجل المتعة والفائدة.

المبتكر

للجغرافيكس والتحرير  
ALMUBTKER For  
Graphics and Editing  
almubtker@gmail.com

المبتكر للجغرافيكس

فرصة للمشاركة على إيميل:

fikrmag2@gmail.com

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

## المحتويات

3	موضوع الغلاف
12	بين السطور
14	أفكار مضيئة
33	تقرير
36	جوائز
38	حياتنا
41	كتب
44	مكتبات
48	مراجعات
55	فنون
60	معالم وحضارات
64	صدر حديثاً
68	دبل كليك
71	علوم
74	نقطة ضوء
75	شعر

## أدب الطفل بين الواقع والمأمول

الطفل الغربي بقضاياهم وهمومهم، وإنما المقصود فقط القول بأن بداية الاهتمام بالطفل والطفولة في الحقل الأدبي ارتبطت بالفكر الأوروبي الذي انفتح عليه العرب والمسلمون في بداية القرن الفائت، وهكذا تمت العودة إلى التراث العربي والإسلامي للاعتراف منه واستلهامه في الكتابة للطفل، وحتى في تلك الترجمات التي قام بها بعض الرواد للقصص والحكايات والأشعار الأوربية المكتوبة للأطفال، مثلما فعل أحمد شوقي مع (خرافات) لافونتين الفرنسي، بقي التراث الإسلامي الفني حاضراً في تلك التجارب، سواء من حيث المضامين والأهداف، أو من حيث الأساليب الأدبية العربية، إلى الحد الذي يخفي فيه الفاصل بين النص المترجم والنص الثاني، كما يتضح حين نقلب (الشوقيات). ويمكن القول: إن تجربة الرعييل الأول من الكتاب والشعراء العرب في التأليف للأطفال كانت تجربة أصيلة، وكان حافزهم التربية والتعليم وتكوين جيل متشبع بالقيم والمثل الكبرى للأمة، في فترة من الزمن طبعها المواجهة مع الفكر الغربي الوافد، وهاجس التأصيل الثقافى والحضارى، فقد كان جل من كتبوا للأطفال في تلك الفترة

**يُعد أدب الأطفال جزءاً من الأدب بعمومه ويحمل خصائصه وصفاته ولكنه يعنى فقط بطبقة محدودة من القراء هم الأطفال وهو وإن استفاد من الفنون الحديثة والرسوم والمصور والأشكال التوضيحية فإنه يحمل -في النهاية- مضموناً معيناً سواء صيغ بأسلوب المقالة أو بأسلوب القصة أو الأنشودة أو الحكاية.**

ارتبطت نشأة أدب الطفل في العالم العربي في المئة سنة الأخيرة التي شهدت ظهوره كفن مستقل، بنظيره في أوروبا، وهذا يعني أنه نشأ في إطار التقليد للأمم الغربية التي قطعت شوطاً مهماً في إبراز معالم هذا الجنس الأدبي وخصائصه النوعية، فقد كان دافع الرواد الأوائل في العالم العربي من وراء الكتابة للطفل والترجمة إليه، هو نقل التجربة الأوروبية التي شكلت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن التالي له نموذجاً نهضوياً يحتذى.

غير أن هذا الإطار التاريخي لنشأة أدب الطفل أو الكتابة الأدبية للأطفال لم يكن يعني أن الرواد الأوائل في العالم العربي كان شغلهم الشاغل نقل النموذج الغربي بحذافيره، واستنساخ أدب

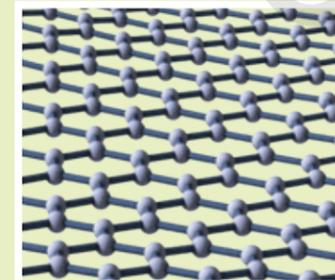
حياتنا



معالم وحضارات



علوم



فنون



## في هذا العدد يكتب لكم:

محمد الفريح: كيف تسوق كتابك (الجزء الثاني)  
البروفيسور مهند الفلوجي: عدتُ إلى لندن وأنا مليء بذكريات حلوة لا تنسى.  
ميسون أبو بكر: ملتقى الفجيرة للإعلام والأدب والفن.

د.أمير تاج السر: الكتابة المحظوظة.  
أحمد الصمغاني: عالم المعرفة العربية.  
غادة العمودي: توظيف أدوات المحفظة الإلكترونية في دعم التقييم البنائي.  
هند عبد العزيز: ألعاب الفيديو والكمبيوتر والتأثير النفسي والجسدي.  
ناصر الزمل: هؤلاء غيروا حياة البشرية - فينت سيرف وبوب خان مؤسسي الانترنت.

ووضعوا اللبنة الأولى لأدب الطفل العربي هم من رجالات الحركات الوطنية التي واجهت الاستعمار، أو من حاملي مشعل النهضة في العالم العربي. ولم يكن الأدب العربي خاصة، والثقافة العربية عامة، قد تلوّنا بمظاهر الغزو الثقافي، تحضرني هنا أسماء أحمد شوقي وعلال الفاسي وكامل الكيلاني ومحمد سعيد العريان.

لقد وضع هؤلاء وغيرهم من الجيل الأول قصصاً وأشعاراً للأطفال توخوا فيها التوجيه السليم والوعظ والإرشاد والتقويم والتزكية والإصلاح، وسعوا إلى غرس حب لغة الضاد في نفوس الأطفال، وصقل مواهبهم اللغوية. ولا يقلل التطور الذي حدث في أدب الطفل في المراحل اللاحقة من إنجازاتهم التي كان لها فضل التأسيس.

وأدب الأطفال حديث جداً بمقياس تاريخ الأدب عموماً ولم ينشأ - في صيغته المقروءة المعاصرة - إلا من ذ قرنين من الزمن تقريباً ولا يعني ذلك أنه كان منعدماً لكن الكتابة الأدبية المتخصصة بالأطفال حديثة جداً وبدلاً منها وجدت الحكايات المنقولة شفاهة عبر الأجيال وعلى لسان الأجداد والجدات.

ويعتبر أدب الأطفال بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات في صيغة كتاب أو مجلة أو شريط مسموح أو مشاهد ميداناً هاماً لتنمية قدرة الطفل على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية عندهم.

كما يعتبر وسيطاً مناسباً في الجانب التربوي للتعليم وتنمية القدرات الذهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل ويمكن القول إنه يتيح للطفل الشعور بالرضا والثقة بالنفس وحب الحياة والطموح للمستقبل ويؤهله لكي يكون إنساناً إيجابياً في المجتمع.

تعتبر الكتابة للأطفال من أصعب فنون الكتابة والتأليف فقد تجد كاتباً يتكلف الصياغة للطفل ويتقعر في اختيار الألفاظ ويدقق في المعاني ويحاول أن يسبر غور الأطفال حتى يعبر عما يجيش في نفوسهم من خلال قصة أو حكاية أو معلومة أو حتى طرفة.

وليس كل من كتب للكبار يستطيع أن يكتب للصغار فلقد فشل بعض كبار الكتاب في سرد قصة واحدة للأطفال ولعل الصعوبة في ذلك تتبع من عدم قدرة الأديب على فهم عالم الطفل وميوله ونفسيته.



مفهوم الاشتراكية لدى الأطفال وعلى سبيل المثال أصدرت دار نشر واحدة في ألمانيا الشرقية سابقاً 200 ألف كتاب سنوي للأطفال.

أما الدول الغربية فقد سيطر التوجه التجاري عليها فرغم اتساع نطاق النشر لكتب الأطفال إلا أنها بقيت محدودة بسبب قلة المردود التجاري لها.

أما في العالم العربي فلقد كانت بدايات كتب الأطفال عبارة عن ترجمات بإشراف جهات غربية ومساهمات عربية محلية لإصدارات أجنبية يغلب عليها صفة التغريب والانهازمية أمام مقدرات الغرب ثم ظهرت كتب عربية اعتمدت فقط على الحكايات الشعبية والأيام والمعارك المحلية وصاغت بصياغة معاصرة مما أثر على مستوى المضمون الذي تحمله.

يقول حازم العظم: «إن معظم ما تشره دور النشر للأطفال مترجم أو مؤلف بغير خبرة كافية؛ فالأدب الخاص قليل ويمر بأزمة وجود، وهذه الأزمة أتاحت لبعض الناشرين في غيبة الرقابة والنقد: البحث عن مجالات وكتب الأطفال الرائجة فقدموها لأطفالنا مترجمة بالصور نفسها بغير تمحيص، مع أنها تحوي قيماً تربوية غير ملائمة لعقيدتنا وقيمنا الروحية، أو مرفوضة حتى في البلاد التي تصدر عنها».

ويقول عبد التواب يوسف: «الأطفال لدينا اليوم ضاقوا بسداجة الكتب التي تسمى: (كتب الأطفال)، وضاقوا ببساط الريح وسندريلا وغيرها».

ويقول الدكتور محمد شاکر سعيد: «إن كثيراً مما كتب للأطفال في واقعه ليس صالحاً للأطفال لتجاوزته مستويات الأطفال، أو لتجاوزته الجانب التربوي المناسب للأطفال، أو لعدم تضمينه قيماً أخلاقية تسهم في تربية الأطفال وتنشئتهم».

وكانت هناك محاولات جادة قليلة جداً استفادت من التراث الإسلامي والسيرة لكنها لم تستطع الاستمرار والثبات وانعكست مشكلة الكتابة العربية عموماً على كتاب الطفل الذي يتميز بخصوصية المحتوى ومستوى التنفيذ.

وتعتبر قصة (السندباد البحري) التي ألفها كامل كيلاني عام 1927م أول ما كتب في الأدب العربي المعاصر للأطفال.

وبالإضافة إلى ندرة كتاب الطفل وانخفاض مستواه فإنه عانى - ولا يزال - من غياب المتخصصين وتدني الدقة العلمية وعدم التمييز

القراءة وانتشار التعليم ومع ذلك هناك بعض المواد التاريخية سواء في الأدب العربي مثل: (عقلة الإصبع)، و(حي بن يقظان) أو الأدب الغربي مثل: (روبنز كروس)، و(إليس في بلاد العجائب).

ويعتبر كتاب الطفل مصدراً رئيساً لتنشئة الطفل وتنمية قدراته ومواهبه وهو غذاؤه العلمي والثقافي والعاطفي يتفاعل معه ويتمص شخصياته ويقلد أبطاله ويتميز كتاب الطفل بأنه يضم لونا واحداً من الأدب وموضوعاً واحداً.

وتتنوع كتب الأطفال بين الكتب القصصية التي تحوي قصة طويلة أو مجموعة من القصص أو سلسلة قصصية وقد تكون كتباً علمية أو موسوعات أو كتباً دينية أو تاريخية لكن يغلب على هذه الكتب القصص بأنواعها المختلفة من خيالية واجتماعية وبوليسية.

ولقد اهتم العالم بكتاب الطفل بشكل كبير حيث بذلت الدول الاشتراكية في السنوات السابقة الجهود الضخمة لنشر كتاب الطفل فقد كان يمثل بالنسبة لها وسيلة رئيسة لتأصيل

هناك تراث شفاهي تناقلته الأجيال عن بعضها البعض، جزء كبير منه له جذور عميقة في الوعي الديني للأمة، عبرت به الأجيال الثقافية بشكل تلقائي عن هموم حياتها اليومية ومشاعرها وقضاياها، غير أن هذا التراث الكبير لم يتحول إلى مادة يمكن استثمارها وتوظيفها في أدب الطفل المسلم، إلا في حالات قليلة لبعض الكتاب والشعراء الإسلاميين المعاصرين، وهي حالات لم تشكل القاعدة بل الاستثناء، وسط ركام كبير من الكتابات المتغربة ذات الأهداف الإيديولوجية المائلة، أو المتسرعة ذات الغايات التجارية، وبين هذين القطبين، ظلت مساحة الاجتهاد المؤصل محدودة ومزاحة، وتعطل مشروع وضع أدب مستقل للطفل المسلم في العالم العربي له خصوصياته وأسئلته وقضاياها، بسبب القطيعة بين التجارب المختلفة، وعدم اكتمال النمو.

لحاجياته ومتطلباته النفسية والروحية والعقلية، الأمر الذي أحدث شراً كبيراً في هويته، زاده بلة التطور الذي هم صناعة ثقافة الطفل في الغرب التي اكتسحت البيوت في العالم العربي بفضل انتشار التلفزيون والإعلام السمعي البصري. إن الفرق بين تجربة الرعيل الأول والتجربة اللاحقة لها يظهر بالأساس في أن الأولى كانت واعية بنفسها، ولها منطلقات محددة وغايات مرسومة، بصرف النظر عما إذا كانت فشلت أو توقفت في التواصل مع المستويات العمرية والمقدرات المختلفة للأطفال العرب، بينما التجربة الثانية انطلقت من غير بلورة الأسس العلمية، التربوية والثقافية، لأدب الطفل، فسقطت في النقل الحر في ما يكتب في الغرب للطفل غير المسلم، وهو ما وضع أدب الطفل في العالم العربي في محنة حقيقية.

إن التاريخ العربي والإسلامي زاخر بتراث قصصي وشعري هائل من شأنه أن يغني أدب الأطفال ويؤسس لمنظومة تربوية متماسكة، فإلى جانب التراث المكتوب، الغني بما يحويه،

## أدب الطفل في العالم العربي

لاشك أن القطيعة التي حدثت بين الرواد الأوائل والمبدعين اللاحقين في الكتابة للطفل قد أثرت كثيراً على وضعية أدب الطفل في العالم العربي. فالتجارب التي جاءت فيما بعد لم تحتفظ بنفس الفلسفة التربوية والاجتماعية التي حكمت الرعيل الأول، وأخذت تقتبس من الغرب الرأسمالي أو الشرق الشيوعي نماذج الأدبية الخاصة بالطفل، بحسب التوجهات الإيديولوجية والفكرية التي سادت في العالم العربي خلال الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، فبدأت مرحلة التغريب والغزو الثقافي في أدب الأطفال، بمثل ما كان عليه الحال في المجالات الأخرى من أدب وفكر وفن.

لقد تمت التضحية بالطفل العربي والمسلم لصالح الإيديولوجيات الشرقية والغربية التي حملت فلسفات تربوية واجتماعية متصارعة فيما بينها، ومتناقضة في مجموعها مع هوية الطفل العربي الذي كان غائباً في حقيقة الأمر. فمن الواضح أن النماذج الغربية والشرقية لم تستجب

المعارف والمعلومات ونحو إعداد المواطن الصالح. وقد انعكس ذلك كله على موقف الراشد من الطفل. فولدت المواقف الجديدة، في العالم كله، ازدهاراً في المؤلفات الموجهة للصغار يكشف عن وجود النية التربوية والبنائية. وخضع الكتاب لقواعد الكتابة للصغار فتجنبوا الألفاظ الغريبة والأساليب المجازية، وجعلوا جملهم قصيرة، واختاروا العبارات التي تثير المعاني الحسية من غير مبالغة في الزرقة والتفصيل وبذلك أصبح القارئ الصغير يقوم برحلات ممتازة سعيدة في الأساطير والروايات والآراء التي لا تهدف إلى التسلية فقط بل تستجيب كذلك لحاجات الطفولة العميقة فتليها، وتساعد على النمو

وقد ظلت المعارف عن الطفولة ضعيفة قرونًا عدة. وبقي الطفل، حتى القرن الثامن عشر تقريباً، (راشداً مصغراً) في نظر الكبار. وقد شهد القرن الثامن عشر اللحظات التي اعتُرف فيها للأولاد بحقهم في التسلية وفي التعلم معاً. وعرفت خصائص الطفولة الفردية وأخذت قابليات الطفل واهتماماته بالحسبان. ولقي كتاب (إميل) الذي كتبه الفرنسي جان جاك روسو عن تربية الطفل وطبيعته اهتماماً واسعاً. وجاءت بعده عدة كتب أخرى. ثم بدأ الكتاب يؤلفون قصصاً خاصة بالأطفال والفتيان ذات أهداف محددة مثل اكتساب المعارف وتعلم شؤون الحياة والمعيشة وتبني السلوك الحسن. واعترف بحق الطفل بالمطالعة التربوية. وبذلك أصبح الأدب تربوياً وتعليمياً خلقياً وتعليمياً مدنياً. واختلط الأدب بالمطالعة الموجهة نحو اكتساب

برز أدب الأطفال إلى الوجود، وفرض نفسه في السنوات الأخيرة. فقد زاد عدد الأولاد الذي كانوا يبحثون عن الكتاب مع انتشار التعليم، ففكر بعض الناشرين باقتباس الأساطير والحكايات الشعبية والدينية وتبسيطها اعتقاداً منهم أنها سوف تكون ملائمة للأطفال. وفي القرن التاسع عشر عرف مفهوم (أدب الأطفال). وازدهر في القرن العشرين، فبرزت مجلات الأطفال وانتشرت كتبهم، وراجت برامجهم في الإذاعة والشاشة الصغيرة. وبذلك استقل (أدب الأطفال) ويات ميداناً خاصاً يستمد أصوله من معرفة الطفل نفسه معرفة عميقة، ومن ماضي البيئة التي يعيش فيها هذا الطفل، ومن ماضي الطفل، ومن القدرة على التنبؤ، ومن الإيمان بمستقبل الأمة التي ينتمي إليها، ومن دراسة الطبيعة والإنسان والعلوم. والطفولة مرحلة من الحياة تمتد من الولادة إلى سن المراهقة. ولها خصائصها التي تنمو مع نمو الطفل نفسه وهو النمو الذي يشمل النواحي الجسمية والنفسية والخلقية والانفعالية والاجتماعية والإبداعية.



له للتقليد الإيجابي فإنها تسلك به سبل اليأس والتعاش السلبى مع واقع الحياة العادية.

### - قصص الجريمة والعنف (والجنس أحياناً):

وتتمثل بسبل من الروايات البوليسية المتخصصة أو بمواد دسمة من خلال مجلات الأطفال وهي في غالبيتها مترجمة أو مقتبسة من القصص الأجنبية ويندر أن تحمل هدفاً تربوياً أو ثقافياً سليماً. وتتميز غالباً بالسطحية وتركز على الإثارة والتشويق بعيداً عن المحتوى الجاد أو المعالجة الموضوعية ويلحظ عليها التوجه التجاري البحت حيث السلاسل المتصلة والقصص التي لا تنتهي والشخصيات المتجددة وهي توحى إلى الطفل بالشدة في الحياة وأخذ الأمور بالقوة ورغم أنها تنتهي بانتصار الخير على الشر إلا أن ما قبلها يهز ثقة الطفل بنفسه بل يدعو أحياناً إلى تقليد عنصر الشر نظراً للقالب الذي تطرح فيه هذه القصص. كذلك يلحظ وجود خير محض في بعض الشخصيات وشر محض في شخصيات أخرى وهذا أيضاً خلاف الواقع مما قد يصطدم به الطفل أثناء معاشته للناس في أخلاقهم وسلوكياتهم التي تحوي من هذا العنصر وذاك كما هو الواقع المشاهد.

وقصصهم ومجلاتهم منها:

### - قصص السحر والجن:

وهي وإن كان بعضها حقيقية من منظور إسلامي إلا أنها متقدمة جداً على عقل الطفل ولا يستطيع أن يدركها بسهولة فالأولى عدم تقديمها له من خلال القصص وخصوصاً في سنوات الطفل الأولى.

### - قصص الخوارق:

ويمثل فيها الأبطال أدواراً خارقة على الطبيعة الإنسانية مثل قصص الطواطس سوبرمان ويكون البطل منتصراً دائماً في النهاية ولا يعرف معنى الهزيمة يتحدى الآخرين ويتميز عنهم بقدرات عضلية أو أدوات متطورة جداً فضلاً عن عقل كبير ذكي واسع يعرف الخصم ويعترف عليه دائماً وهي في مجملها ضارة نظراً لبعدها الشديد عن الواقع. وهذه القصص تؤثر على عقل الطفل ونفسيته وسلوكه فهو يحاول أن يقلد لكنه حتماً سيفاجأ بواقع مختلف لا يستطيع أن ينزل ما قرأه عليه فيصاب بالإحباط والهزيمة النفسية أحياناً ويلوذ بخياله هرباً من هذا الواقع الذي لا يستطيع أن يحاكيه وبدلاً من أن تكون هذه القصص مجالاً رجباً لسعة عقل الطفل ودافعاً

بين المستويات العمرية للأطفال إضافة إلى الإخراج الرديء والاعتماد على الاقتباس والنقل في الرسوم من الغرب وأخيراً ارتفاع سعر الكتاب الجيد وهو قليل جداً مما يجعله بعيداً عن متناول الأطفال.

ويستهلك العالم العربي نسبة ضئيلة من الورق المستخدم في طباعة الكتب وللمقارنة فقط نجد أن العالم العربي يستهلك أقل من 10% من استهلاك بلجيكا التي لا يتجاوز عدد سكانها بضعة ملايين نسمة ولو خصصنا كتاب الطفل لوجدنا أنه لا يتجاوز نسبة 5% من الكتاب المطبوع بعامه في الوقت الذي يقارب الأطفال نسبة 50% من السكان ومقارنة بنصيب الطفل الغربي من الكتاب والذي يتراوح بين 2-5 كتب لكل طفل في السنة فإن نصيب الطفل العربي سطر واحد من كتاب.

ورغم قدم صدور كتب الأطفال إلا أنها استمرت قليلة جداً حيث لا يتجاوز ما صدر من كتب للأطفال ألف وخمسمائة كتاب خلال ربع قرن أقل من مائة كتاب في السنة.

## قصص الأطفال:

تنتشر بعض الظواهر السلبية في أدب الأطفال



السعيد. ولقد استطاع أدب الأطفال أن يضع الخيالي بمقابل التعليمي، أي أن يجعل حياة الصغار ويجعلها سعيدة.

تطور أدب الأطفال طبع أول كتاب للصغار في عام 1484 على يد وليام كاستون وكان ذلك الكتاب (خرافات إيسوب). ثم تلتها كتيبات أخرى في الأغاني أو في وصف الألعاب التي تجري في الحفلات أو في (الألواح) التي تضم الأجدية والأرقام والصلوات. ولكن ذلك كله لم يكن في نطاق أدب الأطفال: لا من حيث الغرض ولا من حيث البنية. ثم جاء أشهر الكتب المخصصة للأطفال، في أوربة في القرن السابع عشر، وهو Ortis Pictus (العالم المصور) الذي وضعه جان أموس كومنيوس Jean Amos Comenius المربي التشيكوسلوفاكي الإنساني، في عام 1657. ولكن الكتاب كان تعليمياً. وظهرت في القرن السابع عشر نفسه بعض الكتب الموجهة للصغار، إلا أنها كانت تلج على التربية الخلقية والدينية. أما بدء العصر الذهبي لأدب الأطفال فكان في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حين دخل الميدان كبار المؤلفين في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. وما إن حل القرن العشرون حتى كان في وسع الصغار أن يطوفوا العالم، ويجوبوا البحار، ويحلّقوا في الفضاء، بفضل وسائل الإعلام الحديثة وما تخصصهم به. شواهد من العناية بأدب الأطفال المجتمعات التي اهتمت بأدب الأطفال كثيرة، وفيما يلي بعض الشواهد من مجتمعات اتسع فيها هذا الاهتمام.

### أدب الأطفال في إنكلترا:

تكثر في أدب الأطفال الإنكليزي القصص التي تتصل بأولاد يضيعون في الغابة، أو أولاد منبوذين، أو الحسانوات النعيسات، أو القصص التي تتصل بالأهازيج والألعاب والشعر المبسط الذي يظهر الكثير من الأقوال والأمثلة المتداولة. ويتصف أدب الطفولة الإنكليزي بأنه أدب مغلق يقتصر على عالم الطفولة وحده، ويختصر كل شيء ضمن أبعاد هذا العالم وأنه أدب ساكن في علاقته مع المكان والفرغ، وقد أدار ظهره للتقاليد الواسعة عن الحركة والانتقال، وظلّ في مكانه جامداً قد يترك فيه أولاد القصص غرفهم ليبحثوا ويكشفوا، لكنهم يكتفون بالتنقيب في أماكن ترضيهم وحدهم، وفي نهاية المغامرة يعودون إلى غرفهم. ثم إنه أدب يجمع

كان لها دور بارز في نشر أدب الأطفال في فرنسا: لافونتين وفينيلون وشارل بيرو والكونتيسة صوفي دي سيغور وجول فيرين وسواهم.

### أدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية:

المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية كشفت في أواخر القرن الخامس عشر، لذا يمكن الزعم بأنها خالية من التقاليد الأدبية وليس لها تاريخ أدبي حافل كما هي الحال في الوطن العربي أو في أوروبا أو حتى في إفريقيا. بل إنها كانت تستمد دائماً من الدول الأخرى التي سبقتها في هذا المضمار. وقد انتعش أدب الأطفال فيها، في السنوات الأخيرة، لأنه حصيلة آداب الأمم

الأخرى، تضاف إليها الاستعانة بأحدث وسائل الاتصال. وقد برعت الولايات المتحدة الأمريكية في استغلال رؤوس الأموال وتطوير الوسائل السمعية البصرية، والاستعانة بأحدث منجزات التربية وعلم النفس والفن الصناعي، لذا يجد المرء فيها تقدماً جلياً في إنتاج الأشربة المسموعة والمرئية التي تبث في داخل البلاد نفسها، وفي خارجها، وإخراجاً متقناً للمجموعات المصورة (الآلبومات) وللمسلسلات المرئية، واهتماماً كبيراً بالصورة (على حساب النص أحياناً) إلى درجة جعلت الصورة والحركة تسموان على النص وتسيطران عليه، مما يثير الفرح والدهشة عند الصغار، ويبرز لذة الكشف، ويروي الخيال. وبسبب وفرة رؤوس الأموال قامت حركة اقتباس

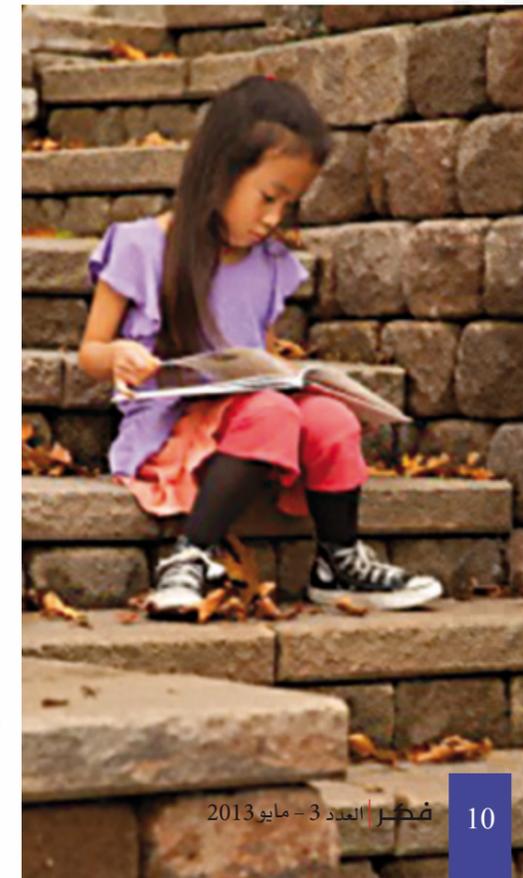
واسعة من اللغات الأخرى وتوظيف الرسامين والفنانين والكتاب والفضيين. أراد الأمريكيون التركيز على المكتوب والشفهي على نطاق واسع في مجال أدب الأطفال وحاولوا الجمع بين نشاطهم في هذا المجال والحوافز التربوية، فأوجدوا ما يعرف باسم (ساعة القصة) أو (درس القصة)، بتحريض من الكاتبة القصصية المعروفة ساراكون بريانت. وقد أصبحت (ساعة القصة) هذه جزءاً من العلم الرسمي في المدارس والمكتبات الخاصة بالأطفال، يتحلق الصغار فيها حول المعلمة ليستمعوا منها إلى حكاية ويناقشوها فيها. وقد تبين من ذلك أن متعة الاستماع لا تقل عن متعة القراءة. وظهرت عندهم فكرة (المكتبة الملونة) التي

تضم تخصصات عدة في رسوم كتب الأطفال وخبراء في الإخراج والتنفيذ وصناعة الأغلفة. وعلى هذا لا يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتمتع بتقاليد عريقة في أدب الطفولة وفي إنتاج الكتب المخصصة للطفولة، وإن إنتاج هذا الأدب مال حديثاً إلى ما تم الحصول عليه من الحضارات الأخرى وأن ثمة تطوراً واسعاً نال عمليات الإخراج ثم عملية الإبداع ولحق بذلك تصدير الكثير من أدب الأطفال الذي تم إنتاجه وإخراجه ليكون في متناول دول أخرى. ومن الكتاب الأمريكيين المعروفين الذين اهتموا بأدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية لويزا مي ألكوت وفرنك توم وايلنور بورتير ومارغريت وايزراون ورائدال جاريل وسواهم.



## أدب الأطفال في السويد والنرويج والدنمارك:

اعتمدت البلدان الاسكندنافية على الترجمة والافتقار من أمانة على نحو أساسي. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر وعي لدى الناس بأن جمهوراً واسعاً من صغار القراء كان ينتظر أدباً وطنياً موجهاً له. يضاف إلى ذلك أن قاعات المطالعة استمرت في التطور وأصبحت هذه البلدان الشمالية تمتلك شبكة جيدة من مكتبات الأطفال. ظل أدب الأطفال مغموراً في هذه البلدان حتى ظهر هانس كريستيان أندرسن في الدنمارك (1805 - 1875). كان هذا الكاتب ابن إسكافي فقير، عاش طفولة سعيدة حتى وفاة والده وزواج أمه مرة ثانية. سحره المسرح فذهب إلى كوبنهاغن. وتمكن من الحصول على منحة دراسية ساعدته على الالتحاق بالمدرسة. وكان عمره آنذاك ستة عشر عاماً. وسرعان ما أصبح هذا الفتى معروفاً في الوسط الفني والاجتماعي في كوبنهاغن. وشرع يكتب قصائد وأشعاراً منثورة تحت عنوان (نزوات وخطوط). رحل أندرسن إلى فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وكان له علاقات صداقة عدة مع فتيات صغيرات، من أهمها علاقته مع المغنية السويدية جيني ليند وقد تجلت عبقريته في فن الحكايات، وظهر أول كتاب له (حكايات للأطفال) في عام 1835. ثم تبعه في كل عام تقريباً كتاب آخر كان يصدر



في عيد الميلاد تماماً. وقد ألف بعض الروايات أيضاً وبعض الحكايات والرحلات والسير الذاتية (وهي حكاية حياتي 1850)، ومات في قمة مجده. نشرت قصصه كاملة تحت عنوان (حكايات) وترجمت إلى معظم لغات العالم. وفي حكاياته خصوبة الخيال وفيها كذلك نزعة حزن عميق. ويلاحظ أن معظم كتاب البلدان الاسكندنافية ينهلون من تراثهم الشعبي. حتى إن هانس كريستيان أندرسن نفسه كان مديناً للتراث الشعبي في الكثير مما كتب. كما كان يتقن فن سرد الحكايات. ويبدو لدى هؤلاء الكتاب أنهم يستمرون على ارتباطهم بماضيهم حتى وإن اتجهوا في قصصهم الخاصة بعيداً عن التراث الشعبي.

## أدب الأطفال في روسيا:

كان للكاتب المعروف مكسيم غوركي دور بارز في الحركة الأدبية في روسيا، وفي توجيه الأدب، بصورة عامة، وأدب الأطفال، على وجه الخصوص. لقد كتب غوركي للأطفال، وعمل على تأسيس أكبر دار للنشر، تهتم بنشر أدب الأطفال وتوزيعه. وأجرى مسابقات أدبية وشعرية للأطفال وكان الفائزون فيها يكرمون في بيت هذا الأديب الكبير يستمع إليهم وينصحهم ويوجههم. يرى غوركي أن مسألة محتوى كتب الأطفال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخط الذي يجب أن يتبع في تربية الجيل الجديد تربية اجتماعية. والتربية الاجتماعية تعني عنده القيام بالعمل الثوري وتحرير دماغ الطفل من أساليب المحاكمة القديمة وتخليصه من الأوهام السابقة وإنقاذه من الأعراف والتقاليد التي كان يحددها الصراع بين الطبقات. وبكلمة أخرى فإن التربية الاجتماعية يجب أن تعمل على تحرير الطفل من النزعة الفردية ومن التركيز على الذات ومن ترسيخ الأنانية والتعصب. ويلج غوركي على تربية الأطفال تربية منظمة تساعد على جعلهم ينظرون إلى المستقبل لا إلى الماضي، وإن كان لا يحاول اقتلاعهم اقتلاعاً جذرياً من ماضي أمتهم، بل إنه يؤكد ضرورة شرح أحداث الماضي لهم شرحاً واضحاً صادقاً، وبين أنه، لكي يبلغ الإنسان هذا الغرض، لا يكفي أن يعرض على الأطفال الوقائع والآراء والنظريات الغابرة عرضاً جافاً بل لا بد من وصف تطور العمل وأثره في تحديد الوقائع والمفاهيم والآراء والنظريات. ويجب على الإنسان أن يفسر لهم، بلغة معقولة،

## أدب الأطفال عند العرب:

عرف العرب حكاية الحيوان في الجاهلية وفي العصور الإسلامية المتعاقبة، إذ كانت لهم حكايات كثيرة على لسان البهائم (بل النيات والجماد والأفلاك أيضاً). وكانت موجهة للراشدين الكبار بالدرجة الأولى. وفي الأمثال العربية مادة ثرة لهذه الحكايات مأخوذة من الأمم الأخرى، وربما كان بعضها عربياً صميمياً. ومنها ما قيل نثراً، ومنها ما نظم شعراً، وكلها مما يسهل حفظه. وبين غايات العرب الأقدمين من تأليف تلك الحكايات وتداولها: معرفة العالم المحيط بهم، ومعرفة تراث السلف، والوقوف على ما كان عند الأجداد من حكم وأمثال، والتسلية والتمكّن من اللغة، والموعظة والتعليم، والتربية الخلقية وأخذ العبرة. ومن الممكن أن يزعم المرء أن قصة الأطفال لم تكن من جوهر الأدب العربي، كالشعر أو الخطابة أو الرسائل، بل كانت ميدان الوعظ وكتاب السير والسّمارة يوردونها شواهد قصيرة على وصاياهم وحكمهم ونصائحهم، أي إنها كانت موجهة للكبار في الأصل. وإذا

انتقل المرء إلى بداية القرن العشرين وجد نهضة شاملة عمت الوطن العربي كله، ووجد الأدب ينمو نمواً ملحوظاً وتتعدد فنونه ومدارسه. ولقد كان من حسن حظ الأطفال أن برز أدباء عرب اهتموا بالكتابة لهم كان من أبرزهم في مصر كامل الكيلاني (1897 - 1959). وابتداء من الخمسينيات حدث تطوراً جذرياً ومسؤوليات إبداعية نحو إنتاج (كتاب الطفل وأدبه)، فقد قامت دار الهلال وهي دار صحفية مصورة بدعم دار المعارف التي تهتم بالمعرفة بدور فعال ونشط في أدب الطفل، وذلك بسبب إصداراتها المهمة بهذا المجال، فأصدرت مجلتي (سمير) عام (1957)، و(ميكى) عام (1958)، ثم ظهرت (كروان) عام (1964) من دار التحرير للطباعة والنشر، وخلال هذه الفترة تكونت مجموعات من المثقفين والفنانين التشكيليين الذين أفرزتهم توجهات هذه المجالات، وأصبح الاهتمام واضحاً بالطفل وعامله، لكن الملاحظ على ما تقدمه هذه المجالات، وتلك الأعمال الفنية أنها مستمدة في معظمها من الإبداع الفني والثقافي الأوروبي بخاصة، والقليل الذي ينتمي للشخصية العربية والإسلامية، خصوصاً في مرحلة كانت تعزز بانتمائها العربي، ومع كل هذا فإن هذه المرحلة تشهد البداية الحقيقية لأدب الطفل، أي الأدب

الذي يقوم على أساليب فنية تناسب عقلية الأطفال، وتتفق ومراحل نموهم، وتتجاوب مع أفكارهم وإحساساتهم الخاصة، ووجدانياتهم النازعة، ويأخذ بهم في إطار مراحل نموهم، حتى يمكن أن تتأكد في شخصيتهم النامية الاتجاهات الإيجابية، فتزيد خبراتهم وتجاربهم، وتثري معارفهم المتنوعة، وتتوفر لديهم أساليب فنية وصور وأخيلة وعواطف وأفكار تشوقهم وتمتعهم، وتحثهم على كل ما هو فاضل ونبييل وإيجابي، وقد دعم هذا كله إصدارات إبداعية تخصص في علوم الطفولة، ودراساتها، وأدائها، بدءاً من رفاة الطهطاوي وأناشيد، وعثمان جلال وترجمته لكتاب (العيون اليواظ) في الأمثال والمواعظ)، ثم الشاعر الهراوي وأعماله الشعرية الدينية، وسليمان العيسى ودواوينه الشعرية. ثم ظهر في المرحلة نفسها، عبد الفتاح شلبي، ومحمد قدرى لطفي، وأحمد العجان، ويوسف الحمادي، ومحمد أحمد برانق، ومحمد شفيق عطا، ومحمد سعيد العريان، وأمين دويدار، ومحمود زهران، وعطية الأبراشي، أمّا في سوريا فقد ظهر رضا صاي في نصرت سعيد، وعبد الكريم الحيدري. وبرز في الأقطار العربية الأخرى كتاب آخرون كان معظمهم من المعلمين ورجال التربية، وقد استفاد هؤلاء الكتاب والشعراء من التراث العربي القديم ومن التراث الإنساني ومن

الدراسات التربوية والنفسية التي كانت في بداياتها. تميزت بداية القرن العشرين بما وضع فيها من كتب مبسطة للأطفال ومن أقاصيص متنوعة استخدمت بهدف تربية الصغار وتسليةهم وحثهم على المطالعة واكتساب اللغة. وقد سخّرت الحيوانات فيها، معظم الأحيان، لأن الحيوان مصدر للتفكّه عند الصغار. ولعل خير مثال يساق في هذا المضمار الشاعر أحمد شوقي. فقد كان شوقي من أبرز من تبنى هذا الاتجاه. فأساطيره مفعمة بالنقد والسخرية اللطيفة كان يوردها على لسان الحيوانات. وربما أشرك فيها الإنسان. كانت حكايات كتاب الأطفال العرب تزين الاتحاد والتعاون وتقبح الكسل والبطش والخيانة والخذاع، وتدعو إلى حسن التربية، وتظهر مغبة تعجل الأمور وضعف النظر في العواقب والإهمال والغفلة، لكنها كانت تمجّد الفردية في بعض الأحيان ولا تنظر إلى المستقبل نظرتها إلى الماضي، وتكثفي بالنصح والإرشاد. وقد تزايدت الاهتمامات بأدب الأطفال، وتعددت دور النشر التي اتجهت إلى إصدار كتب للأطفال، ومع مطلع السبعينيات تابعت الإنجازات والمؤتمرات والندوات وحلقات البحث في ميدان ثقافة الطفل وأدبه.

